

# سَيِّدِي حَمَر

ذكريات الشيخ محمد أبو طير

تحرير  
بلال محمد شالش



## ملحق حول عملية نقل الأسرى "البوسطة"

### البوسطة:

هذا نصّ يبرز معاناة الأسرى الدورية، والتي تحدث عنها الشيخ أبو طير باقتضاب، في "البوسطة"، كتب هذا النص الدكتور عبد الرحمن زيدان، الأسير المحرر والنائب في المجلس التشريعي، بناء على طلب من الشيخ أبو طير. [المحرر]

### أولاً: التعريفات:

**البوسطة (النقل):** هي عملية نقل السجين (الأمني والمدني) من السجن أو الاحتجاز، إلى المحكمة وبالعكس، أو عملية نقل السجين بين السجون المختلفة بأنواعها ودرجاتها التابعة لإدارة مصلحة السجون (الشاباص)، علماً بأن نقل السجين بعد اعتقاله وقبل تسليمه إلى مصلحة السجون، يتم من قبل وحدات الجيش وبطريقة ونظام مختلف.

**البوسطة (الحافلة):** وهي أساساً حافلة نقل ركاب حديثة أو شاحنة مقطورة مجهزة لنقل العمال في العادة).

**النحشون:** فرقة من الشرطة الخاصة، تابعة لإدارة مصلحة السجون تقوم بالإشراف على نقل المعتقلين، عالية التدريب والتجهيز، ولها نظام عمل صارم ومعناها بالعبرية "الإصرار".

**الامتناهُ:** غرفة الاحتجاز المؤقت، وتعني بالعبرية "غرفة الانتظار" وتستخدم عادة لتجميع وتصنيف المعتقلين في كل سجن، تمهيداً لعملية النقل أو ملحقه بالمحكمة، لحين انتهاء الإجراءات. وهي إما غرف مبنية من الباطون ولها أبواب مصفحة وفتحات تهوية صغيرة، وإما أقفاص من الحديد، أو القضبان الفولاذية، وتحوي أحياناً مرضاً بسيط أو مبوله وحنفية ماء، يحتجز فيها المعتقل لساعات قبل أو في أثناء نقله.

**المعبار (مركز التوزيع):** وهو مكان احتجاز المعتقلين المؤقت، ويكون ملحقاً بكل سجن، ولكنه مفصول عن المعتقلين المحتجزين بشكل دائم، ويستخدم لمبيت المعتقلين بين مراحل النقلات المختلفة التي تستغرق أكثر من يوم، وأهمها معبار الرملة، حيث يقيم فيه كافة المنقولين من المناطق الشمالية أو الجنوبية في طريقهم إلى المحاكم، أو

لمراجعة مستشفى سجن الرملة. ويتكون من زنازين متفاوتة السعة وبتجهيزات غير مريحة أو صحية. وتمتد الإقامة في المعبار من ليلة إلى أربع ليالٍ، حسب غرض النقل أو لتداخل الأعياد والعطلة الأسبوعية، وتكون في غرف مليئة بالقذارة، وسيئة التهوية، ومليئة بالحشرات، وتتساقط مياه المجاري من سقفها وتخلو من مرافق الاستحمام.

### ثانياً: فلسفة البوسطة:

هي عملية أمنية معقدة، يقصد منها أساساً نقل السجناء إلى المحاكم أو بين السجون مع ضمان عدم هروب أي منهم، أو السماح بالوصول إلى السجن (أمنياً أو مدنياً) لتهريبه، أو الاعتداء عليه، ومنع تهريب أي شيء من وإلى السجن (رسائل، سلاح، ... الخ) في أي مرحلة من مراحل الرحلة وداخل قاعة المحكمة، ولهذا الغرض تتخذ إجراءات معقدة من تربيط الأيدي والأرجل طوال الرحلة بقيود فولاذية — تستخدم أحياناً قيود مضاعفة، أو قيود متصلة بالأيدي والأرجل — وإجراءات تفتيش دقيقة، وعزل المعتقل ومنعه من التواصل مع أي طرف، ويصاحب ذلك قدر كبير من الخشونة والتضييق الشديد.

### نبذة تاريخية:

استخدمت البوسطة، في سنوات ما قبل منتصف الثمانينيات، كإجراء عقابي وحشي، بحيث كانت القوة المشرفة على النقل تقوم برش الغاز المسيل للدموع داخل صندوق البوسطة، وتستخدم الضرب المبرح في أثناء النقل، ولم تتوقف هذه الأساليب الوحشية، إلا بعد أن قام المعتقلون باستهداف أفراد الشرطة بالشفرات الحادة دفاعاً عن أنفسهم، مما أحدث عاهات وإصابات مستديمة عند بعضهم، وشكل رادعاً لهم فتغيرت سياسة النقل.

### ثالثاً: مركبات البوسطة:

حافلات حديثة بأحجام مختلفة ومنها شاحنات لها مقطورة تستخدم لنقل العمال عادة، سعتها من 10-48 معتقلاً للحافلة.

**تجهيزاتها:** يتم تصفيح الحافلات من الداخل بالصاج السميك، وإغلاق نوافذها بشكل كامل، وتعتيم النوافذ الزجاجية الصغيرة أصلاً، وتحصين تلك النوافذ بقضبان فولاذية أو صاج مخرم لا يسمح بالرؤية. وهي عادة مكيّفة الهواء لعدم وجود تهوية طبيعية، مقاعدها من الصاج المخرم غير مريحة، خصوصاً للفترات الطويلة من

الاحتجاز، وهي شديدة البرودة شتاءً وشديدة الحرارة صيفاً، إضافة إلى أنها تحدث تقرحات عند الجلوس عليها لساعات طويلة والمسافة بينها ضيقة، ولها حواف حادة ومؤذية.

**تقسيماتها:** تقسم الحافلات إلى زنازين منفصلة، ليسهل تقسيم وتصنيف المعتقلين والسيطرة عليهم، ويفصل بينها قواطع من الصاج لا تقل عن 10 ملم مع أبواب من النوع نفسه، ويتم مراقبة كل زنزانة بواسطة كاميرات موصولة بمقصورة السائق. وهناك مساحة تتوسط تلك الزنازين تحوي ممراً ومقاعد للشرطة المرافقة للبوسطة.

**سعتها:** تتسع الحافلات الكبيرة لنحو 48 معتقلاً، وبتقسيمات متفاوتة أقلها زنازين تتسع لـ 12 معتقلاً في وضع مزدحم.

**مرافقها:** مع أن هناك قرار محكمة بالإزام مصلحة السجون بتوفير مرحاض في حافلة البوسطة إلا أن القرار لم يطبق حتى كتابة هذه السطور.

وتتحرك تلك الحافلات على شكل فرق، تضم سيارات حراسة منفصلة، ودراجات نارية، وكلاب بوليسية مدربة على ملاحقة ومطاردة المعتقلين والسيطرة عليهم، وهي عبارة عن سجن صغير متحرك ومحصن.

ويلاحظ انتشار الحشرات الزاحفة (صراصير) في الفراغات بين قطع الصاج وقضبان الحماية، بسبب القذارة المتراكمة، وعدم تنظيف الحافلات، وتتحرك هذه الحشرات بحرية تامة في أثناء سفر البوسطة.

## رابعاً: رحلة البوسطة:

1. الإبلاغ: يُبلغ المعتقل عادةً قبل وقت قصير بتحضير نفسه للبوسطة — سواء النقل الكامل أم السفر والعودة — وفي حالات النقل، يطلب منه إحضار كافة أمتعته معه، أما في حالات السفر القصير فلا يسمح له بأخذ شيء، ومدة الإبلاغ عادةً لا تتجاوز الدقائق الم معدودة، ونادراً ما تكون أطول من ذلك.

2. التفتيش: يتم تفتيش المعتقل وتجهيزه للبوسطة على عدة مراحل (تستغرق قرابة الساعتين):

أ. تفتيش الحراس داخل القسم الذي يحتجز فيه، ويتم منعه من اصطحاب أي شيء، بما في ذلك الساعة أو المسبحة أو سجادة الصلاة أو المحارم الورقية

أو السجائر— ويسمح أحياناً لمرضى السكري اصطحاب بعض حبات السكاكر فقط— أما السفر الذي يستغرق أكثر من يوم ويحوي مبيتاً في المعبار، فيسمح له بحقيبة يضع فيها تجهيزاته الضرورية (بشكير، وغيارات، وبعض اللوازم كالصابون وغيرها، إضافة إلى المخدة، والغطاء، وبعض المعلبات)، وتخضع هذه المسموحات لمزاج الحراس داخل القسم أحياناً، ويخضع المعتقل لتفتيش جسدي عاري، للتأكد من عدم حمله رسائل أو غير ذلك في طيات ملابسه.

ب. التسليم إلى النحشون: بعد إخراج المعتقل من القسم، يوضع في الامتناه ثم يسلم رسمياً إلى فرقة النقل (النحشون) وبعدها تبدأ سلسلة الإجراءات كما يلي.

**3. التشخيص:** حيث يتم التأكد من شخصية المعتقل، وصورته، واسمه الرباعي من قبل ضابط النحشون.

**4. التربيط:** يتم تربيط أيدي المعتقل ورجليه بقيود حديدية تابعة لفرقة النحشون.

**5. التفتيش الجسدي:** بعد التربيط تقوم فرقة النحشون على عدة مراحل بتفتيش ملابس المعتقل وجيوبه، وإخراج أي شيء منها حتى المناديل الورقية والسجائر وطيّات الملابس، ولا يسمح له شتاءً أن يلبس ملابس داخلية طويلة تحت البنطال، ويجبر على خلعه بالقوة. ويطلب منه كذلك بعد تربيط يديه ورجليه خلع الحذاء والجوارب لتفتيشها بدقة، ثم يطلب إليه إعادة لبسها بسرعة، وهذه العملية بحد ذاتها عقاب وتنغيص، ثم ينقل المعتقل إلى التفتيش بالماكنة "ماغنوميتر" التي تشير إلى أي جسم معدني لم يظهر في أثناء التفتيش. ويجري في أثناء هذه المراحل نقل المعتقل من قفص لضمان دقة التفتيش، ويصاحب هذه الإجراءات خشونة وإساءات لفظية وصراخ بشكل دائم.

**6. الصعود إلى البوسطة:** يطلب من المعتقلين بعد هذه الإجراءات الصعود إلى البوسطة، حيث يتم التأكد من سلامة القيود وإقفالها، وتوزيع المعتقلين على الزنازين داخل الحافلة حسب تصنيفات معينة—يفصل الأشبال تحت سنّ 18 وكذلك العناصر الخطرة والمعاقبين عن باقي المعتقلين— ولكن يتم في البوسطة دمج الأسرى الأمنيين مع الأسرى المدنيين، غرباء ويهوداً، ويتم وضع حقيبة المعتقل أسفل البوسطة في خانات خاصة، ويحدث أحياناً أن يقوم المعتقلون المدنيون بسرقة حقيبة المعتقل الأمني، ليدخل في متاهة مزعجة.

**7. المراحل والوقفات:** تمر البوسطة في أثناء سيرها بعدة محطات، حيث تتوقف عادة في كافة السجون الواقعة على خطّ السير لإنزال أو تحميل معتقلين آخرين، وقد تصل هذه الوقفات في رحلة واحدة إلى عشر وقفات تستغرق كل منها نصف ساعة على الأقل، وقد تمتد إلى ساعتين، لا يسمح خلال ذلك للمعتقل بمغادرة البوسطة، ويمكن أن يسمح للمرضى وكبار السن بالخروج لقضاء الحاجة سريعاً، ولمرة واحدة خلال رحلة البوسطة، مما يضطر بعض المعتقلين إلى قضاء الحاجة داخل البوسطة أحياناً في قوارير شرب المياه.

**8. الوصول:** عند الوصول إلى الوجهة المقصودة (المحكمة أو المعبار)، وبعد ساعات من الاحتجاز في البوسطة —تصل إلى ثماني ساعات— يطلب من المعتقلين النزول والتعرف على حقائبهم وحملها وهم على حالة التربيط بالأيدي والأرجل، ثم الانتقال إلى مرحلة تفتيش إلكتروني بواسطة القوس حيث يمر المعتقل من بوابة إلكترونية تشير إلى وجود المعادن في ثيابه، وتمر حقيبته وحذاؤه داخل جهاز الأشعة (المشكيف)، ويتم احتجازه في غرف أو الامتناه مؤقتة لساعات أو أيام حسب الحاجة.

**9. الممنوعات في البوسطة:** يمنع المعتقل من اصطحاب أي شيء معه في رحلة البوسطة عادة، حتى أبسط المستلزمات كالمصحف، والمسبحة، أو سجادة الصلاة، أو الساعة، أو المحارم الورقية أو أي طعام، وفي الرحلات التي تستدعي المبيت في المعبار يسمح له ذلك بشرط وضعه في حقيبة وليس في جيوبه (وينطبق ذلك على السجائر). ويمنع المعتقل في الشتاء من لبس أي ملابس داخلية طويلة تحت ملابسه وبالذات البنطلون الداخلي، ويجبر على خلعه بالرغم من برودة الجو الشديدة داخل حافلات البوسطة. ويمنع أيضاً من الوقوف للنظر من نوافذ الحافلة الصغيرة والمرتفعة أو لتنسم بعض الهواء النقي بسبب فساد الحافلة. ويتم الصراخ عليه من قبل الحراس، وقد يتعرض لتسجيل اسمه من أجل العقاب لاحقاً إضافة إلى الإساءات اللفظية. ويمنع المدخنون من التدخين داخل الحافلة، وهذه نقطة إيجابية على الرغم من أن البعض وخصوصاً المعتقلون المدنيون ينجحون في تهريب السجائر والولاعات ويغافلون الحراس في أثناء سير الحافلة، ويتجنبون الظهور في مجال الكاميرات والمراقبة، ويشعلون السجائر ويتبادلونها، مما يضع باقي المعتقلين في حرج شديد بسبب الجو الخانق أمام هذا الابتلاء.





**10. العقوبات غير المباشرة:** تتمثل العقوبات غير المباشرة في رحلة البوسطة، باصطناع حالة من الضيق والقهر تجعل المعتقل يفضل أحياناً أن يحكم عليه بأشهر زائدة عن حكمه المتوقع لتفادي كثرة "البوسطات" لأنها في حد ذاتها عقوبة إضافية، ومن ذلك مثلاً:

- الاختلاط بالمعتقلين المدنيين من تجار الحشيش واللصوص والمغتصبين من اليهود، وما في ذلك من أذى نفسي وجسدي، وفيها قلة الطعام؛ فإن ما يقدم منه خلال الرحلة الطويلة لا يزيد عن شحنتين من الخبز المقطع المدهون بقليل من المربي، إضافة إلى خيار أو حبة فواكه وفي جوّ كثيب، كما أن من العقوبات الضيق والزحام الشديد حيث أن المساحة المخصصة للمعتقل لا تكفي لجلوس مريح، ويتعرض كثيراً لإصابة رأسه أو رجليه ويديه المكبلة لاصطدامها بالمقاعد والأجزاء الحديدية المحيطة به بسبب ضيق المسافة أمامه، كما لا يمكنه بسبب ذلك وتقييد يديه، أن ينام أو يتحرك داخل الحافلة، وكل توقف مفاجئ يعني بالضرورة كدمات جديدة لمن لم يكن منتبهاً، لأن كل ما حوله حديد صلب.

- كما أن من العقوبات غير المباشرة: شدة الحرارة صيفاً داخل الحافلة، ونقص التهوية، مما يصيب الكثيرين بالغثيان لانعدام التهوية على الرغم من تشغيل ما يسمى زوراً بمكيف الهواء، حتى تغدو ملابس المعتقل في الحافلة مشبعة بالعرق والروائح النتنة.
- من العقوبات أيضاً برد الشتاء، حيث الجلوس الطويل على مقاعد حديدية باردة، وجو بارد يصيب المعتقل بالتهابات حادة في الجلد والمفاصل المؤلمة، والإسهال والديزونتارية Dysentery.

- كما تستخدم البوسطة كعقاب في حد ذاتها، حينما يكتشف المعتقل عند وصوله إلى المحكمة أنه لا يوجد له جلسة محاكمة، فيقضي رحلة العذاب التي تستغرق أياماً دون مبرر، ليكتشف عند عودته إلى السجن أنه سيعيد الكرة ودورة التعذيب مباشرة، فيقضي أيامه في البوسطات. وقد سجل رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك والنواب والوزراء المختطفون الرقم القياسي في عدد البوسطات التي عذبوا عن طريقها خلال فترة زمنية قصيرة — عمر عبد الرازق سجل 150 رحلة بوسطة، وعزيز دويك 125 بوسطة، كل ذلك خلال سنتين، وجميعها تقريباً من ثلاثة إلى خمسة أيام، لكن بوسطة الباقي أقل من ذلك بقليل.

- من العقوبات النفسية إضافة إلى ذلك سوء المعاملة والخشونة، وكثرة الصياح والنكد، والمعاملة غير الإنسانية.
- من العقوبات المصاحبة للبوسطة، تجرؤ فرقة النحشون على ضرب أي معتقل لأتفه الأسباب، وبطريقة وحشية، مما يؤدي إلى إصابات، وكسور أحياناً، دون مبرر سوى إظهار السيطرة وردع المعتقلين عن الاحتجاج على الظروف غير الإنسانية للبوسطة، علماً بأن المعتقل يملك الحق في تقديم الشكاوي بسبب تلك المعاملة، أو الإساءات والعنف، ومتابعة ذلك قضائياً لوقفهم عند حدهم.
- تطبيق كافة الإجراءات دون مراعاة لسن المعتقل، أو مرضه، أو حتى إصابته بعاهة أو شلل، ويتعلق ذلك بإجراءات التفتيش والتربيب بالقيود للأيدي والأرجل، وكلّ ينال نصيبه من المعاملة السيئة والأذى.



# Sidi 'Umar: The Memoirs of Muhammad Abu Tair About Resistance and His 33 Years in the Israeli Jails

## هذا الكتاب

يسجل هذا الكتاب ذكريات مسيرة طويلة لشيخ مجاهد، وشخصية إسلامية وطنية، برزت في سبعينيات القرن الماضي كأحد رموز المقاومة من أبناء حركة فتح. ثم أصبحت أحد أبرز مؤسسي الجماعة الإسلامية وحركة حماس في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

في هذا الكتاب، يشرح الشيخ محمد أبو طير تجربة 33 عاماً في سجون الاحتلال، ومواقفه ومواقف الحركة الأسيرة من القضايا الوطنية وهموم الأمة المختلفة. ويسجل جزءاً مهماً من تاريخ الأسرى في سجون الاحتلال، وخصوصاً أسرى حماس، وما رافق ذلك من معاناة في السجون ومواجهات مع السجناء. كما يتعرض لعلاقات أسرى حماس بالأسرى من باقي الفصائل الفلسطينية، وما رافق ذلك من حالات تعاون أو شد وحتكاك.

وتبرز في هذه الذكريات جوانب من تجارب العمل العسكري المقاوم الذي خاضه أبو طير من خلال فتح، ثم على مدى زمني أوسع من خلال حماس. بالإضافة إلى تجربته في العمل السياسي، وانتخابات المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية.

ويسر مركز الزيتونة طباعة هذا الكتاب الذي يخط شهادة وحكاية الشيخ أبي طير، شيخ بيت المقدس، الذي عُرف بين إخوانه بـ"سيدي عمر"؛ ليكون أحد أهم ما صدر من كتب في تجربة الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الإسرائيلي.

ISBN 978-9953-500-62-1



9 789953 500621



مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations

ص.ب. 14-5034 بيروت - لبنان

تلفون: +961 1 803 644 | فاكس: +961 1 803 643

info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net

